بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الاشارة الى الجماعة المذكورة قصصا في السورة كآدم وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وموسى واشمويل وداود وصلوات الله تعالى وسلامه على نبينا وعليهم ويبان اللام في الرسل للاشارة الى خصة معهودة للمتى طب لتقدم ذكرها صريحا او كناية في هذه السورة او لتقدم علم المتى طب بها وان لم تذكر صريحا ولا كناية كما في قولك خرج الامير ازالم يلق في البلد الا امير واحد او للاشارة الى جنس الرسل من حيث تحقق في ضمن جميع افراده فعلى الاول التعريف للعهد الخارجي وعلى الثاني للاستغراق اجمعت الامة على ان الانبياء بعضهم افضل من بعض وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الكل ويدل عليه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومن كان رحمة للعالمين لزم ان يكون افضل من الكل وقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك حيث قيل في تفسيره قرن ذكره بذكره في الشهادتين والاذان والاقامة والتشهد ولم يكن ذلك لسائر الانبياء وانه تعالى قرن طاعته بطاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وبيعته ببيعته فقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وغزته بغزته فقال ولله العزة ولرسوله ورضاه برضاه فقال والله ورسوله احق ان يرضوه واجابته باجابته فقال استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم وان معجزات سائر الانبياء قد ذهبت ومعجزة القرآن العظيم وهو باق الى آخر الدهر وقال عليه الصلوة والسلام آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة وذلك يدل على انه افضل من آدم ومن اولاده جميعا وقال عليه الصلوة والسلام انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال عليه الصلوة والسلام لا يدخل الجنة احد من النبيين حتى ادخلها انا ولا يدخلها من الامم حتى يدخلها امتي وروي انه عليه الصلوة والسلام قال ان الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذني حبيبا قال وعزتي لاوثرن حبيبي على خليلي وانكلمن ناري بنيا ناداه باسمه قال يا آدم اسكن انت يا عيسى اذكر يا نوح اركب يا داود انا جعلناك خليفة وناديناه ان يا ابراهيم يا موسى انا ربك واما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان الله تعالى ناداه بجلة يا ايها النبي يا ايها الرسول وكل ذلك يدل على ان صلى الله تعالى عليه وسلم سيد الكائنات وانه مفضل على جميع الانبياء والمرسلين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين وقوله فضلنا بعضهم على بعض وان كان صريحا في انه لا سوى بينهم في الفضيلة وان استووا في القيام بالرسالة فمن ملائكة الله تعالى ورسله وانبيائه ولا تخوض في تفضيل بعضهم على بعض لما رواه ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا تخيروا بين الانبياء وفي هذا نهي عن الخوض في تفضيل بعض الانبياء على بعض فتستفيد من الاية معرفة انهم متفاوتون في الفضيلة وننتهي عن الكلام فيها لنهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك والمنقبة ضد المثلبة والمثالب العيوب جمع مثلبة قوله الجزة على وزن العنبة وهي اسم من قولك اجتزاه الله تعالى اي اصطفاه والمراد بليلة الجزة الليلة التي قال الله تعالى فيها لموسى عليه السلام وانا اخترتك فاستمع لما يوحى اي انا الله لا آله الا انا قوله تفضيل اي تفضيل لوجه تفضيل بعضهم على بعض يعني انه استيناف لبيان وجه ذلك التفضيل فلا محل لها من الاعراب

الا ان يقوم الدليل على خلافه وقد يقوم على بعض دون بعض كما في الانبياء والملائكة عليهم السلام

والجمهور على رفع الجلالة على انه فاعل كلم والمفعول محذوف والضمير العائد الى الموصول اى من كلمه الله وقرئ بنصب على ان الفاعل مستتر فيه راجع الى الموصول ايضا وقرئ كلم الله على وزن فاعل من المكالمة ونصب الجلالة ويدل عليه قولهم كليم الله بمعنى مكالمه كالجليس والخليط بمعنى المجالس والمخالط واختلف فى الكلام الذى سمعه موسى وغيره من الله تعالى هل هو الكلام القديم الازلى الذى ليس من جنس الحروف والاصوات قال الاشعرى واتباعه المسموع هو ذلك الكلام الازلى قالوا لانه لم يمتنع رؤية ما ليس بكيف فكذا لا يمتنع سماع ما ليس بكيف وقيل سماع ذلك الكلام محال انما المسموع هو الحرف والصوت فان قيل كيف يعد الكليم من وجوه التفضيل والتكريم واقد حصلت المكالمة بين الله سبحانه وتعالى وبين ابليس اللعين حيث قال انظرنى الى يوم يبعثون قال فائدة من المنظرين الى آخر الايات والجواب انه ليس فى قصته ما يدل على ان تلك المكالمة كانت بغير واسطة فلعله تعالى كلمه بواسطة مع ان التكليم الذى يعد من وجوه التفضيل هو ان يكلم الله تعالى بشرا بما يسره ويسعده وانتصاب درجات فى قوله تعالى ورفع بعضهم درجات اما على انه حال من مفعول رفع بتقدير المضاف اى رفعهم ذوى درجات او على انه مفعول ثان لرفع على تضمينه معنى بلغ بعضهم درجات ويحتمل غير ذلك فان درجات الرسل متفاوتة اختص كل واحد منهم بفضيلة لم يحصل تلك الفضيلة لغيره كابراهيم عليه السلام اختص بخلة لم يحصل ذلك لغيره واختص داود عليه السلام بان جمع له بين النبوة وطيب الصوت ولم يحصل ذلك لغيره وسخر لسليمان

عليه السلام

عليه السلام الجن والانس والطير والريح ولم يحصل هذا لابيه داود وغيره وخص سيدنا الانبياء والمرسلين بكونه مبعوثا الى الثقلين وبكونه رحمة للعالمين وبكون شرعه ناسخا لجميع الشرايع المتقدمة وايضا اختص كل واحد منهم بمعجزة لائقة بزمانه لم تعط تلك المعجزة لغيره فان معجزات موسى كقلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر مناسب للسحر الذى فاق فيه اهل زمانه وكذا معجزات عيسى كابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى مناسب للطب الذى شاع بين اهل زمانه ومعظم معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم هو القرآن العظيم الذى اعجز بكمال فصاحته وبلاغته عن اتيان مثل اقصر سورة منه وهو مناسب لما فاق فيه اهل زمانه من الفصاحة والبلاغة فكل واحد منهم مفضل بنوع من الفضيلة ليست تلك الفضيلة لغيره والذى اعطاه سيدنا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر واتقى واكمل واقوى فالمراد بالبعض فى قوله فضلنا بعضهم على بعض بعض الرسل على الاطلاق اى بعض كان اريد به تفضيل كل واحد منهم على الباقين بنوع من الفضائل والمعجزات وبالبعض المذكور بقوله ورفع بعضهم درجات هو سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه لانه هو المفضل على الكل فى الدنيا والاخرة قوله فانه خص بالدعوة العامة لقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس والحجج المتكاثرة لما قيل ان معجزاته عليه الصلوة والسلام ازيد من ثلثة آلاف والمعجزات المستمرة اراد بها الايات القرآنية فانها ايات باقية الى يوم القيمة قال عليه الصلوة والسلام ما من نبى من الانبياء الا اعطوا من الايات ما مثله آمن من البشر وانما الذى

اوتيته وحي اوحاه الله تعالى الى فارجو ان يكون اكثرهم تابعا يوم القيمة قوله والابهام
لتفخيم شانه يعني عبر عنه بلفظ البعض على سبيل الابهام تفخيما لشانه يعني ذكر الشيء
باللفظ المبهم يدل على انه ابلغ من الشهرة والامتياز الى حيث لا يذهب الوهم الى غيره في
مقام المدح والتعظيم فان من فعل فعلا حسنا يعاتب من فعل بذا ان جاب بقوله احدكم
او جعفر او نحو هما يريد به نفسه ويكون ذلك ابلغ لشانه من التصريح بنفسه لما فيه
من الدلالة على ان العلم الذي لا يشتبه على احد امتيازه عن غيره بالقدرة على مثل هذه
الافعال العجيبة وبه اندفع كون التنكير للتعظيم قوله خصه بالتعيين حيث ذكره باسمه العلم
وذكر غيره على سبيل الابهام لان المقام مقام ارد لمن افرط في تحقيره من اليهود ولمن
افرط في تعظيمه من النصارى والارد المذكور يقتضي زيادة التعيين ليحصل المقصود قوله وجعل
معجزاته سببا تفضيل مع ان الرسل مستوية الاقدام في اتيانهم البينات فكيف يكون اتيانه
سببا للتفضيل بعض منهم على الاخرين والجواب ظاهر قيل المراد بروح القدس جبريل عليه
السلام فان الله تعالى ايده وقواه به في اول امره وفي وسطه وفي اخره اما في الاول فلقوله
تعالى فنفخنا فيه من روحنا واما في وسطه فلان جبريل عليه السلام علمه العلوم وحفظه من
الاعداء واما في اخر امره فلان جبريل اعانه حين اراد اليهود قتله حيث رفعه الى السماء والذي
يدل على ان المراد بروح القدس جبريل والاضافة فيه للتشريف كما في بيت الله وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان روح القدس هو الاسم الذي كان عيسى عليه السلام يحيي به الموتى
وقيل يجوز ان يكون المراد بروح القدس الذي ايده الله تعالى به الروح الطاهرة التي نفخها

الله

الله تعالى فيه فانه تعالى ميزه بها عن غيره ممن خلقهم من اجتماع نطفتي الذكر والانثى ثم انه تعالى
لما ذكر ان الجماعة المذكور قصصهم في هذه السورة كلهم رسل الله تعالى مع تفاوتهم
بحسب الفضائل ومن المعلوم ان من كان رسولا من عند الله تعالى لابد من ان يصدقه
الله تعالى في دعوى الرسالة بان يخلق في يده من الخوارق والمعجزات الواضحة ورد
ان يقال لو كان الامر كذلك لما جاز ان يختلفوا في امره بل من اختلافهم مؤديا الى التقاتل
والتخارب بعد مجيء الرسول اليهم ملتبسين بالمعجزات الواضحة ومبينين لهم طريق
الهدى والضلال في كل واحد من بابي الاعتقاد والعمل وقد وقع ذلك كما اختلف النصارى
في امر عيسى عليه الصلوة والسلام فان منهم من قال انه هو الله تعالى ومنهم من قال
هو ابن الله ومنهم من قال هو احد الآلهة والله تعالى ثالثها فصاروا فرقا وتحاربوا
وتقاتلوا فاجاب الله تعالى عن هذا السؤال المتوهم بطريق الاستيناف فقال ولو
شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم اي الذين كانوا بعد مجيء الرسل اليهم ومفعول شاء
محذوف لايذان كمال الامر وافراده المصدر بقوله ولو شاء الله هدى الناس جميعا واظهر
منه ان يقدر لو شاء الله ان لا يقتتلوا لما اقتتلوا الان ما خلقت به مشيئة الله تعالى
يجب وقوعه البتة فانه لا يجري في ملكه الا ما يشاء وسبحانه من ان يقع في العالم
غير ما يشاؤه خلافا للمعتزلة فانهم يقولون شاء الله تعالى من الكافر ايمانه ووقع
خلاف ما شاء الله وشاء من الفاسق طاعته ووقع خلاف ذلك وشاء من الامم ان
يتفقوا على قبول ما جاء به انبياؤهم من الدين وان لا يختلفوا ولا يقتتلوا ووقع

انه ليس بمطلق ولا بكافر فذا لعن الكافر وكان هو في علم الله تعالى كافرا فقد لعن
نفسه وهو لا يعلم ذلك قوله تعالى خالدين حال من الضمير في عليهم والعامل معنى الاستقرار
الذي تعلق به الجار على وضمير فيها يرجع الى اللعنة ومعنى خلودهم في اللعنة انهم يوم القيمة
لا يزالون يلعنهم الملائكة والمؤمنون ومن معهم في النار قال تعالى كلما دخلت امة لعنت
اختها وقال ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ولا يخلو شئ من احوالهم
من اللعنة ويجوز ان يكون المراد بالخلود في اللعن الخلود في اثر اللعن وهو البعد عن
الرحمة والخلود في العذاب ومعنى الانظار في قوله تعالى وهم ينظرون التأجيل في تعذيبهم
بان يؤخذ عذابهم من وقت الى وقت فان عذاب الكفار دائم لا ينقطع قوله واصلحوا
ما افسدوا عطف على قوله الا الذين تابوا يدل على ان التوبة وحدها لا يترتب عليها ما ذكر
من المغفرة والرحمة بل لابد من ان ينضم اليها العمل الصالح فان من تاب وندم على
ما مضى من ارتداده وعزم على ترك في المستقبل وان تغير ما مضى من ذنبه الا انه لا يستحق
لان يترحم ويتفضل عليه بثواب الاخرة الا بان يصلح ما افسده على نفسه بتضييع
ما كلف به من الطاعات قيل نزلت الاية في ربط كانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام
ولحقوا بمكة ثم ان احدهم وهو الحارث بن سويد لحق بالكفار ندم وارسل الى قومه
ان سلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل لي من توبة ففعلوا فانزل الله تعالى
قوله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم فارسل اليه اخوه الحلاس
بالاية وحملها اليه رجل من قومه وقرأها عليه فقال الحارث والله انك ما علمت لصدوق

وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاصدق منك وان الله عز وجل لاصدق
الثلثة فرجع الى مكة الى المدينة ومات وحسن اسلامه فقوله لانهم لا يتوبون جواب
عما يقال قد علم بايات كثيرة ان غافر الذنب قابل التوب يقبل التوبة من عباده
منها ما سبق انفا من قوله الا الذين تابوا واصلحوا فان الله غفور رحيم فنصرح
في ان المرتد تقبل توبته وان ازداد كفرا فما معنى قوله تعالى لن تقبل توبتهم وتقرير
الجواب ان قوله لن تقبل توبتهم كناية عن عدم توبتهم اصلا او عن عدمها في الوقت
الذي تقبل فيها التوبة او عن عدمها في وقتها ولعدمها وقوعها عن اخلاص ضرورة
ان قبول التوبة فرع وجودها في نفسها فرع وقوعها عن اخلاص لان ما وقع عن
نفاق ليس بتوبة لان توبة المرتد انما هي رجوعه عن الكفر الى الايمان والمنافق لا ايمان
له ولا تصديق وفرع وقوعها في وقتها لقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون
السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم
كفار فهذه الامور كلها ملزومات لعدم قبول التوبة فقوله تعالى لن تقبل توبتهم كناية
عنها على طريق ذكر اللازم واراده الملزوم قوله تغليظ في شانهم علة لاشار طريق
الكناية على سلوك طريق التصريح بذكر الملزوم وهو ان لا يتوبوا اصلا او لا يتوبوا
في الوقت الذي تقبل فيه التوبة والمعنى انه كنى عن هذا الملزوم بذكر لازمه الذي هو
عدم قبول التوبة تغليظا لهم بان عدم قبولها اقناط لهم عن رحمة الله تعالى فبان
حالهم بانهم لن تقبل توبتهم ابراز لهم في صورة الايسين من رحمة الله تعالى ولا حال

افضح من فهذا عظ عليهم من ان يقال في حقهم انهم لا يوفقون للتوبة او يتوبون
اذا اشرفوا على الموت او يموتون وهم كفار فلذلك عدل عنه الى طريق الكناية
قوله ولذلك اى ولكون قولهم لن يقبل توبتهم واردا على سبيل الكناية لم تدخل
الفاء فيه كدخولها في قوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار وازديادهم
الكفر سببا لعدم التوبة وليس كذلك لان كم من مرتد يزداد الكفر ثم يتوب
عن ارتداده الى الاسلام ولا يموت على الكفر بخلاف قوله تعالى فلن يقبل من احدهم
ملأ الارض ذهبا فان الموت على الكفر سبب لامتناع قبول الفدية فدخلت الفاء
هناك وايضا ان لسببية المبتدأ الجزء الثانيون على الضلال اشارة الى ان الحصر المستفاد
من قولهم الضالون من قبيل حصر الكامل والافضل كما فرض سواء كفر بعد الايمان
او كان كافرا من الاصل ومن كمالهم في الضلال ثباتهم على الضلال وعدم كون
الالهة امتوقعا منهم قوله وقرئ ذهب بالرفع على ابدال من ملأ الارض بدل نكرة
من معرفة وذكر في النحو ان النكرة اذا ابدلت من المعرفة تبدل الكل من الكل بحسب
تلك النكرة كما في قوله تعالى بالناصية ناصية كاذبة لئلا يكون المقصود بالنسبة
النقص في الدلالة على ذات المرأة مما هو موطئة لذكره وجوز ابو علي الفارسي
ان يترك وصف النكرة المبدلة من المعرفة اذا استفيد من البدل ما لا يستفاد
من المبدل منه كالذهب في نحو لنسفعن بالناصية جواز الارض يستفاد منه ما لا يستفاد
من قوله ملأ الارض قوله محمول على المعنى جواب عما يقال ظاهر النظم يوهم ان يكون

الغرض

الغرض المسوق له الكلام عدم القبول ملأ الارض على البث افتدى به او لم يفتد
ومعلوم ان الغرض عدم قبول الفدية وان كان ملأ الارض ذهبا وتوضيح
الاشكال ان مثل هذا الواو انما يؤتى بها حيث يراد تحقيق الحكم السابق على
تقدير ى الشرط المذكور اى لو لم يفتد به ولو افتدى به والمقصود ههنا عدم قبول
الفدية سواء كانت قدر ما يملأ الارض او لم يكن فمقتضى الظاهر ان يقال لا
تقبل فدية ولو كانت ملأ الارض او لا يقبل ملأ الارض لو افتدى به بدون الواو
وتقرير الجواب الاول ان عدم قبول ملأ الارض كناية عن عدم قبول فدية ما عدل
عن التصريح الى الكناية تصوير للتكثير لان ملأ الارض غاية الكثرة في العرف وضميره
استخدام حيث اريد به قدر ما يملأ الارض حقيقة وقد اريد بالاسم الظاهر ما يلزم
ذلك القدر وهو الكثرة مطلقا فالمعنى لن يقبل منه فدية كثيرة ولو افتدى ملأ الارض
ذهبا بالغ فيما قدر ما لا يقبل من الفدية كما وكيفا وتقرير الجواب الثاني ان قوله
فلن يقبل من احدهم ملأ الارض ذهبا ليس المراد منه انه لو فدى نفسه من عذاب
الله تعالى يوم القيمة ان يقبل منه ذلك بل المراد ان مزيات على الكفار الكائن
في الدنيا بملأ الارض ذهبا لن يقبل الله تعالى ذلك منه لان طاعة الكافر لا تقبل
وقوله ولو افتدى به ليس من قبيل الشرط الذي يقصد به تاكيد الحكم السابق بل هو
شرط معطوف على شرط محذوف قبله والتقدير ما ذكره المصنف حتى قوله فلن يقبل من
احدهم ملأ الارض ذهبا لو تقرب به في الدنيا ولو افتدى ببعض العذاب في الاخرة قال

الواحدی نقلا عن الزجاج ان المعنی لو قدم ملأ الارض ذهبا یتقرب به الی الله تعالی لم ینفعه
ذلک مع کفره ولو افتدی من عذاب الله بملأ الارض ذهبا لم یقبل منه و تقریر الجواب الثالث
ان النظم یوهم خلاف المقصود ان لو حمل علی ظاهره ولیس بواجب جواز ان یقید المثل
ویقال لو افتدی بمثل معمور هذا الشرط اکد الحکم السابق علی وجه لا یدل علی خلاف المقصود
وقد شاع حذف لفظ المثل فی الکلام وزیادته اما حذف ففی نحو قولک ضربة ضرب
زید ای مثل ضرب و قول معاویة ازا استقبلا امرا لا یقوم بکفایته قضیته ولا ابا حسن
لها ای ولا مثل ابی حسن لها یرید بابی الحسن علی بن ابی طالب رضی الله عنه فانه کان مشهورا
بالقضاء وروی عن البخاری عن عمر بن الخطاب انه قال اقرؤنا ابی واقضانا علی واما
زیادة مثل ففی نحو قولهم مثلک لا یفعل کذا والمراد انت لا تفعل فان قیل فی قبول الافتداء
یوهم ان الکافر یملک یوم القیمة من الذهب ما یفتدی به وهو لا یملک فیه شیئا فظیر افتضاء
عن ان یملک ملأ الارض ذهبا والجواب ان الکلام وارد علی سبیل الفرض والتقدیر
تصویرا لهول یوم الحساب وبیانا لکون الکافر آیسا من تخلیص نفسه من العقاب
ثم انه تعالی لما بین ان الانفاق لا ینفع الکافر البتة بین للمؤمنین کیفیة الانفاق
الذی ینتفعون به فی الاخرة فقال لن تنالوا البر حتی تنفقوا مما تحبون وقطهر
بان من انفق مما احب کان من جملة الابرار تمت الجزء الثالث من تلک الرسل
الی الجزء الرابع وهو لن تنالوا علی ید احوج الوری سید محمد اشرف خادم
برده الطیفه فی سنة اربع وعشرین ومائتین
والف فی شهر شعبان المعظم

م

MILLI MUSEJ BEGOVA BIBLIOTEKA SARAJEVO

نهاية المخطوطة